

المنسوج الكهنوتى

إعداد

د/ شروق عاشور

أستاذ الآثار الإسلامية والقبطية المساعد

المعهد العالي للدراسات النوعية

أكاديمية المستقبل

مقدمة :

يعد الفن مرآة المجتمع التي تظهر فيه صورة الحضارية المتنوعة وقد كانت فنون الحضارات علي مر الزمان تعبر عن العقيدة وتقاليد الشعوب التي وصلت إلي درجات عالية من الإتقان وجميع الديانات لم تنكر الفن أو تحرمه بل سمحت بظهوره في كل صورة بطريقة لا تتعارض مع تعاليم الدين والفنون المسيحية القبطية ما هي إلا حلقة هامة من حلقات الحضارة المصرية القديمة وهو فناً مميزاً تتغلغل فيه العقيدة فالباعث الحقيقي له هو الدين يتغلغل في كل صورة ومن أهم ما برع فيه الفنان القبطي فنونه التطبيقية وتعد المنسوجات أكثر ما ظهر فيه من تطور ويوجد بالكنيسة العديد من المنسوجات سوى كانت أغطية للمذابح أو لفائف للبرشانه أو ستر يوضع على أبواب الهياكل بالإضافة إلي الأردية التي يرتديها كلاً من الأساقفة والكهنة والدياكون والرهبان والراهبات بل كذلك من يقومون بالخدمة العلمانية من المكرسات وفي كثير من الأحيان وجدات خامات بها وكذلك يوجد عليها زخارف تخدم العقيدة تشير إلي مدلولات عقائدية تخص الديانة المسيحية وتلك المنسوج قد نفذ بطريقة وشكل يتماشى مع من يرتدي فراء الكاهن أو الدياكون يختلف عن رداء الراهب الذي لربما يقوم بعمل شاق به لذا فقد تواجد فوارق بين الأردية المختلفة وبقاعة المنسوجات بالمتحف القبطي العديد من القطع المنسوجة بالإضافة إلي مجموعة نادرة لمنسوجات تقنيها إحدى كنائس دلتا مصر لا تقل أهمية مما يوجد بداخل المتحف القبطي . وكذلك مجموعة منسوجات كان يرتديها البابا شنودة الثالث وتوجد الآن في قاعة مستقلة بدير الأنبا شنودة بوادي النطرون .

المنسوجات المتوارثة : المنسوج المصري القديم :

اشتهرت مصر منذ أقدم العصور بصناعة المنسوجات والارتقاء بها فالمصري القديم قد شغلته فكره الملابس وستر جسده لذلك تعد صناعة الغزل والنسيج من أقدم الصناعات التي عرفها ومارسها لحاجته الملحة للملبس ولذا فقد برع واهتم بالمنسوجات في حياته وحتى بعد مماته حيث انه بالإضافة إلي ستر عورته حيث تقى من حر الصيف وبرد الشتاء فقد صنع منها فتيل يضيء به ومفروشات وأعطيه له وكذلك قد استخدمها في تجارته لمقايضتها بالمنتجات الأخرى وفي تنقلاته من شراع المراكب وحبالها ومن أهم استخداماته للمنسوج هو لف المتوفى بلفائف خاصاً الكتانية لينعم بالحياة الأخرى وقد غلف قرابينه التي توضع بالمقابر أيضاً بالمنسوج ومن هنا جاء اهتمامه خاصاً الكتان (١) فجاء غزله بالرغم من صعوبة هذه الخامة وقد حرص علي تصوير مناظر غزل ونسيج الكتان علي جدران مقابره كشواهد أثرية لذلك بالإضافة إلي العثور علي قطع نسجية وخيوط من الكتان ورسوم الأنوال التي تستخدم في النسيج وكذلك العثور على عصيان من العظم والخشب (٢) تستخدم

(١) الكتان : يعتبر من أقدم الألياف التي استخدمها الإنسان في صناعة المنسوجات ولقد برع المصري القديم في تصنيعه وأنتجها وأظهر مراحل تصنيعه علي جدران مقابره وإتقانه وصل بعدد خيوطه إلي ٥٣٠ قتله في البوصة الواحدة .

GrowFoot G. M. Methods of hand spinning in Egypt and Sudan . Halifax 1931 .

2) Caton – thompson G- the Desrt baJum London 1934 .

في المغازل وأجزاء من المغزل وقد ارتبطت فكرة الكساء في المعتقدات المصرية القديمة بالإلهة (٣) وإنها القادرة علي توفير الأقمشة وحماية هذه الصناعة حيث أسندت في كثير من الأحيان للإلهة .

وعاد ما كانت صناعة النسيج في الورش الملحقة بالمعابد الكبرى مثل معبد الإله أمون رع بالكرنك كذلك المناسج الملكية التي كانت تلحق بالقصور لتمتد القصر الملكي باحتياجاته من المنسوجات وقد كان الإشراف علي المناسج الملكية من الوظائف الهامة التي يتولاها المقربون إلي الملك ولم تقتصر صناعة النسيج علي ذلك فقد كانت في بعض المنازل للاستخدام المنزلي في قرية العمال بتل العمارنه وظلت تلك الصناعة في تطور حتى الدولة الحديثة فأصبح هناك مناسج خاصة بالأفراد وأخرى بالمعابد تختص بعمل ملابس ومنسوجات للمعبد والقائمين عليه إلا أنه ظلت المناسج الملكية لها أعلى أنواع المنسوجات التي تخدم القصر الملكي مباشرة .

وقد صورت المناظر الخاصة بمقابر الدولة الوسطى الأدوات التي يتم استخدامها في عملية الغزل مثل إله تمشيط يدوية لفصل جذور الكتان وأخرى لنزع قمع أعواد الكتان بعد التغطية في الماء وأمشاط معدنية حادة الأسنان ومغازل طويلة من الخشب لتمويل الشعيرات إلي خيوط (٤) وأمدنا بكل ذلك الشواهد الأثرية الباقية إلي الآن من غزل كما في مقبرة خنوم حيث من الأسرة الحادية عشر وجد علي الجدران النول الأفقى وكذلك مقبرة جحوتى بالبرشا (٥) وقد وجد مناظر عديدة لغزل الخيوط ولقها علي البكرة بمقابر بنى حسن وقد ظهر بعد ذلك النول الرئيسي في مقابر الدولة الحديثة وإظهار تقاطع الخيوط الطويلة مع العرضية لإظهار المنسوج السداه واللحم.

وعن أشكال ما نفذ من منسوجات فهو عديد قد ذكر هيردوت (٦) أن الملابس المنسوجة عاماً عبارة عن قطعه مستطيلة تلف حول الجسم وتحكم بواسطة حزام وفي الدولة الحديثة تم تطوير وظهور الأكمام والمنسوج أشبه إلي حد كبير الجلابية . وقد عثر في مقبرة توت عنخ أمون أنواع عديدة منسوجة من أرويه طويلة وقمصان ووشاح وأغطية للرأس وطواقى وقفازات .

وقد وجد منسوج خاص بالكهنة وهو عبارة عن معطف طويل وقد زخرفت أجزاء خاصة بفتح الرقبة والأكمام حيث حدد للكهنة المطهرون ملابس خاص بهم عند القيام بأعمالهم داخل المعبد وتعددت التراكييب النسجية كأنواع للتطريز والتطعيم بالأقمشة واستخدام الخرز وعجينة الزجاج الملون وكذلك استخدام الحليات الذهبية بالإضافة إلي الاصباغ الطبيعية كمادة النيله والزعفران والحنة وغيرها من النباتات الجذرية .

3) Gardiner A. The Admanitans of an Egyptian Soge Leipzig 1909 .

(٤) أدولف ابرمان : هومان يونكر - مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ترجمة عبد المنعم أبو بكر .

5) Vagelsang - Eastwood G. A Brief Guide to Cataloguing of Archeological Textiles . New York 1983 .

6) Heradotus : The History of Heradotus Translated by George Ravlins on Book LL .

المنسوج البطلمي :

وقد امتدت شهره المنسوجات المصرية في العصر البطلمي (٣٢٣ - ٣٠ ق.م) (٧) وهذا ما أكده وصف للمعلقات والأغطية والوسائد التي زين بها بطليموس الثانى زورقه وخيمة الاستقبال الرسمية لزواره كما احتوى قصره على معلقات بالحجم الطبيعي طالما أبهرت زواره من خرط وفرط واقعيتهما .

وقد استخدم المصري في العصر البطلمي الخيوط الصوفية بعد ما كانت تستخدم بقدر ضئيل في مصر الفرعونية والاهتمام بالكتان أكثر وقد عرف الحرير بعد ذلك نتيجة للتجارة مع بلاد الصين.

وفى العصر الرومانى (٣٠ ق.م - ٣٢٥ م) أنشأ الإباطره الرومانيون مصانع الجنيسوم التي كانت تعرف بمصانع النسيج الملكية بمدينة الإسكندرية عاصمة مصر آنذاك وكانت هذه المصانع توجد في أحياء خاصة حيث كانت النساء تقوم بالنسيج وهو ليس بجديد فالمنسوجات منذ العصر المصرى القديم المرأة لها دوراً ملموس حيث وجد مناظر عديدة لها ومعها المغزل اليدوى الذى يوجد بريف مصر إلى الآن وقد كانت المرأة في العصر اليونانى تقوم بالنسيج والتطريز أيضاً لإنتاج ما يحتاجه البلاط الملكى من أقمشة وبخاصة الأقمشة المنفذة بأسلوب الذردخان وقد تميزت تلك المنسوجات بالعديد من الرسوم الزخرفية الخاصة بتلك الحقبة التاريخية كمناظر الرقص وتمثيل الحركات الإيقاعية مع إبراز تقاطيع الجسد وبعض من الأساطير أو شكل القنطور (٨) بالإضافة لبعض الرسوم النباتية .

المنسوج المسيحي (القبطى) :

مع انتشار المسيحية في مصر حدث امتزاج واضح بين الموروثات الفنية والرؤية المصاحبة للعقيدة المسيحية حيث أخرجت لنا فن جديد يجمع بين الفن المصرى القديم والرومانى واليونانى وكذلك روحانية ورمزية وقد عبر المنسوج القبطى عن هذا الفن الجديد مصورة واضحة حيث تميزت بكثرة العناصر الزخرفية وكلمة قباطى هي التسمية التى صاحبت المنتج المزخرف ذوات اللحمه الغير ممتدة وقد استخدمت منذ أقدم العصور تلك الطريقة والشواهد الأثرية عديدة تدل على ذلك وقد امتدت بعد دخول المسيحية والإسلامية كذلك ونسيج القباطى هو مصرى النشأة والفكر والوسيلة مصنوع من الكتان أو الصوف (٩) أو الحرير (١٠) أو خليط من كل

(٧) سعاد ماهر - الفن القبطى - القاهرة - ١٩٧٧ م .

(٨) القنطور : مخلوق خرافى وجد فى الأساطير اليونانية الجزء العلوى منه لإنسان والجزء السفلى لحصان وعاده ما يسلح بالقوس والسهم وقد صور علي عديد من قطع المنسوجات المتواجدة بالمتحف القبطى مثل القطعة رقم ٧٨٢٢ وهى جزء من قميص من الكتان يعودوا إلي القرن ٣-٤ م .
جرجس داود : مجلة روض الفرج للتراث القبطى مجلة دورية العدد ٢٣ لسنة ٢٠٠٣ .

(٩) الصوف : تمتاز الصوف بمرونته العالية وقابليته العالية لامتصاص الماء - فالصوف يمتص حوالى ٣٠% إلي ٥٠% من وزنه ماء دون أن يكون رطباً وينفرد الصوف بخاصية التلبد والتي تعتبر من أهم خواصه وترجع خاصية التلبد إلي وجود الحراشيف ويمتاز الصوف بقابليته العالية لعملية الصباغة .

(١٠) الحرير : عرف في الصين ويرجع أن يكون الحرير قد وصل منها إلي بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط عن طريق بلاد فارس وبقي إنتاج الحرير سرا في الصين ولم يعرفه الغرب إلا في القرن السادس

ذلك وأكثرها هي الكتان التي استخدم فيها خيوط الصوف للزخارف حيث بواسطته يراعا الظل المنظور عن طريق التوزيع الجيد للألوان المتدرجة .

وقد اشتهرت الأديرة بمهارة صناعة نسيج القباطى ولقد بقيت لفظه القباطى حتى القرن الحادى عشر الميلادى بما يعنى أنه ليس أسما لطائفة الأقباط لكنه يعطى طريقة فنية تطبيقيه اشتهر بإنتاجها طائفة الأقباط وبرعوا فيها فأصبح أسمهم يطلق عليها .

وتعتبر المراكز التي اشتهرت في العصر القبطى والإسلامى واحدة وأهمها أسيوط – اهناسس – الفيوم – أخميم – دمياط والإسكندرية (١١) وقد كان لهذا الفن مميزات تخصه حيث :

- كثرة الرموز المسيحية خاصا الصليب والسمك وفي كثير من الأحيان علامة العنخ المصرية للتعبير عن الصليب في البدايات .
- استخدام الرسوم الهندسية البحتة .
- تعدد الألوان واستخدامه للألوان الطبيعية .
- أشكال الكرم والرمان والزهريات والسلال والأفرع النباتية والفاكهة .

وفي كثير من الأحيان استخدام الاشرطه المزخرفة المنفصلة التي تضاف إلي الثوب أو قد تكون مقصوصه من ثياب قديمة وتضاف إلي ثياب جديدة.

قد ذكر المقرزى في كتابة الخطط والآثار (١٢) أن المقوقس حاكم مصر قد أهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٢٠ توباً من قباطى مصر كما كسا الكعبة منه أيضاً وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يكسوه الكعبة من هذا القماش حيث كان يكتب لى وإلى مصر لتنفيذ ذلك وقد ارتبط هذا الحدث لفترات طويلة بمصر وكان لمصر شرف صناعة كسوة الكعبة لفترات طويلة (المحمل المصرى) حيث يتم نقلها مع فوج الحجيج الخارج من مصر في احتفال رائع كبير لأرض الله الحرام وظل حتى حكم جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢ ثم نقلت الصناعة للملكة العربية السعودية .

وقد اهتم الأمراء المسلمون بإنشاء مصانع النسيج والتي عرفت إنذاك بدور الطراز والتي كانت تخضع إدارياً للرقابة الصارمة وكانت دارين للعامة يقوم بإنتاج منسوج عامة الشعب والدار والخاصة للأمراء تقوم بإنتاج ما يلزمهم وقد تأثر النسيج الإسلامى بالمنسوج القبطى ولكنه ظهر الميل إلي الرسوم الهندسية والنباتية والابتعاد عن رسوم الإنسان والحيوان وقد صادف هذا هوى العرب المسلمين وأدخلت الكتابات العربية المختلفة علي العديد من المنسوج.

بعد الميلاد ولم يستعمل الحرير في مصر إلا في عصر متأخر وأقدم ما وصل لنا من حرير يعود للقرن الرابع الميلادى .

أنصاف نصر – كوثر الزغبى – دراسات في النسيج – القاهرة ١٩٩٣ .

(١١) سعاد ماهر – المرجع السابق – القاهرة ١٩٧٧ م .

(١٢) المقرزى : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار – مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الثانية – ١٩٨٧ م.

ولكن يذكر أن تلك الصناعة بعد أن نقلت لعدد من بلدان العالم فقد بعثت من جديد في أماكن ولكن بمسميات أخر فقد عرف في فرنسا باسم الجو بلان (٣) وانتشر في عديد من مدن فرنسا حتى أنه التصق باسم مدينة اوبيسون والعديد من البلدان تحت مسميات آخره .

وتعتبر المنسوجات القبطية من أكثر الزخائر الأثرية الباقية لدينا والمنتشرة في معظم المتاحف المصرية والعالمية فلا يخلو متحف من الاحتفاظ لمجموعة كبيرة أو صغيرة من تلك المنسوجات القبطية فضلاً عما تحتفظ به العديد من الكنائس الأثرية والمنسوج له دور ملموس وهام في مجالات الحياة اليومية والممارسات العقائدية للكهنة وكذلك للرهبان داخل الدير أو في الكنائس ضمن مقتنياتها مع اختلاف الأغراض التي استخدمت فيها النماذج الفنية لبعض القطع عبارات دينية ورموز معتادة ومألوفة وأشكالها والغرض منها فضلاً من المعاني الرمزية للكتابات المدونة وبداخل الكنيسة العديد من المنسوجات كأغطية المذبح ومناديل البرشانة وأرديت الرهبان والراهبات والكهنة والأساقفة وتلك القطع جميعها تمثل طرز فنية صناعية وكذلك طرز زخرفية تتضمن مدلولات عقائدية وعبارات دينية ورموز ومعاني وكذلك كتابات مدونه سواء باللغة اليونانية كاختصارات لبعض الأحرف أو أسماء شهداء أو أسماء الرسل وقد صار الفنان القبطى على نهج من سبقه في صباغة منسوجاته بالأصباغ الطبيعية (٤) .

نماذج المنسوج القبطى :

اشتهرت الكنيسة المسيحية بمصر بشدة تمسكها بالعقيدة والطقوس فالطقوس أقوى سند تقوم عليه الحياة الدينية حتى وإن كان المعتقد الدينى علي يقين وطقس الكنيسة القبطية بمصر ذكر بالكتاب المقدس العهد القديم - التكوين - الإصحاح (١٤ - ٤٠) ما نصه (فليكن كل شيء بلباقة بحسب ترتيب) والتزام الشخص المسيحي بذلك جعله يحتفظ بممارساته وتلك الممارسات التزمت أيضاً برداء يرتدى من يقوم بممارساته الدينية أو من التزم به بإرادته بصفة مستمرة سواء راهب (٥) أو أسقف

(٣) سعاد ماهر المرجع السابق - القاهرة - ١٩٧٧ .

(٤) الأصباغ الطبيعية قد عبث الإنسان فيما حوله ليتمكن من تلوين وصباغة منسوجاته فوجد ذلك في الطبيعة سواء ذو مصدر نباتى أو حيوانى ولا بد أن تعتمد علي مدى توفرها في المكان ومدى ملائمتها للاسخدام وأهم هذه الألوان خاصة الأولية اللون الأحمر والأصفر والأزرق وقد استخدمت كلا من الفوه والقرمز والعصفر والحناء لاستخراج اللون الأحمر وكذلك الزعفران والكريم والبلجة لاستخراج اللون الأصفر وكذلك من أهم النباتات التي استخدمت هو نبات النيله لاستخراج اللون الأزرق ومن الثلاث ألوان الأساسية أمكن استخراج العديد من الألوان .

[http : // www. Toutamk hartom .com / montada / view topic .php](http://www.Toutamk hartom .com / montada / view topic .php) .

سامية إبراهيم لطفى - عزة إبراهيم على : تطور الملابس عبر العصور - القاهرة بدون تاريخ .

(٥) الراهب Monk مشتق من اليونانية موناخورم والذي يعنى الواحد وذلك لأن الراهب يتوحد وينقطع للعبادة وهو في اللغة العربية أسم فاعل مشتق من الرهبة أى الخوف بمعنى أنه يخاف الله والمؤنت راهبه وجمعه راهبات .

(٦) أو قمص (٧) وقد عرفت تلك الأردية باسم الحلل الكهنوتية الذى استخدم فيه المنسوج القبطى وهى ثوباً ساتراً للبدن والحلل الكهنوتية خاصة بالخدمة الليتورجية (٨) هى ثابتة تقريباً في مختلف الكنائس المسيحية فيما عدا بعض زخارفها أو اختلاف في أسمائها ومن أهمها التونية - البلين - الزنار - البطرشيل - الكمان - البرنس - التاج - بالإضافة لملايس أخره ترتده طبقاً للوصول لدرجات دينية معينة ولم يرتدى الشخص ذلك بسهولة فلا بد من إقامة طقس يخص هذا حيث يرشم عليها الصليب قبل لبسها ومصاحب ارتداء الملابس الكهنوتية في الخدمة الكنسية في الطقوس صلوات سرية يرددها الكاهن أثناء ارتدائه لها وهى آيات مختارة من المزامير ولا تخلع إلا بعد الانتهاء من خدمة القداوس وتوقيت ارتدائها مثل فرش المذبح وبالإضافة إلي ما ذكر يوجد منسوج قبطى آخر يوجد في الكنيسة المسيحية وهى أغطية المذبح واللثائف والستائر .

الستر:

لعل الهيكل Chapel تلك المكان المقدس الذى يتعامل معه بمهابة وخوف ولا يجوز للنساء دخوله ولا العلمانيين ولا يتحدث بداخلة من يقوم بالخدمة فيه فهو يحجب فبالرغم من تواجد باب بالحجاب الذى يفصل هياكل الكنيسة عن باقيها إلا أنه يوجد كذلك ستر عاداً ما يتدلى علي بابه وغالباً ما يكون بلون أحمر داكن فيما عدا أسبوع الآلام السابق لعيد القيامة تكون بلون أسود وبالمنتصف صليب كبير وكذلك بالأركان ويحيط بكل تلك الستارة التى عاداً ما تكون مستطيلة صلبان صغيرة متراسة بالإضافة إلي رسم لمن على اسمه سميت الكنيسة والهيكل الرئيسى كالسيدة العذراء أو مارجرس وينفذ كل هذا بطريقة التطريز بخيوط مخالفة عادة مذهبه ويوجد ستر حريرى آخر ولكن هذا يستخدم في تغطية القرايين في نهاية القداوس (٩) في طقس التقدمة والذى يرفع بنداء الشماس ببدء قداوس التقدمة وكذلك الستر الذى كان يعلق علي أعمدة القبة التى تعلو المذبح والذى كان يسدل عند بدء

(٦) الأسقف Bishop من كلمة بيسكوبوس اليونانية وتعنى الناظر من فوق أو الرقيب .

سامح حلمى : كنيستى الأرثوذكسية ما أجملك القاهرة ٢٠٠٢ .

(٧) القمص : Arch Priest Heguman من كلمة أيفوسانوس اليونانية وتعنى المقدم أو المدير .

سامح حلمى - المرجع السابق - القاهرة ٢٠٠٢ .

(٨) الليتورجية Liturgy Moss كلمة يونانية معناها عمل شعب وتستخدم هذه الكلمة للتعبير عن العبادة الكنسية الجماعية .

سامح حلمى - المرجع السابق - القاهرة ٢٠٠٢ .

(٩) القداوس (Moss) Liturgy : كلمة عبرية سريانية تعنى (التقديس) أى الصلوات التى تقال لتقديس الخبز ويوجد أكثر من قداوس يتم في الطقس الدينى كقداوس الموعوظين Liturgy of the word وهو جزء خاص بالتراث ويسمح لغير المعمدين أن يحضروه وقداوس المؤمنين Liturgy of the believers ويحضروا المعمدين .

عبد المسيح صليب مسعود : تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين - القاهرة ١٩٩٩ .

التقسيم في سر الافخارستية (٢٠) ولدينا بقية المذبح بكنيسة أبى سرجه بمصر القديمة بقايا حلقات تدل على تدلى وتعليق تلك الستائر ويوجد بالمتحف القبطى نموذج ستاره تخص كنيسة السيدة العذراء (المعلقة) من الحرير المطرز بخيوط الفضة (٢١) . لوحة (٧)

أغطية المذبح :

يعد المذبح Altar أهم ما داخل الهيكل حيث يتم فوqe عمل الممارسات الطقسية الدينية وقد سمي فى الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الرؤيا الإصحاح (٣) ما نصه (سمعت صوتا من أربعة قرون مذبح الذهب الذى أمام الله) ويعرف باسم المشواع بكنيسة أثيوبيا وهى كلمة قبطية حرفيا نصها موضع الذبيحة وهو عبارة عن كتله ذات أربعة أبعاد ويقترّب من الشكل المكعب أو المجوف ومصمت ولا بد أن يكون علي مستوى سطح الأرض حتى يمكن الكاهن من الالتفاف حوله ويعتبر استخدام المنسوج القبطى علي المذبح هام ففرش المذبح يبدأ بصلاة للاستعداد وفي نهايته فرشاة أيضاً ويفرش بواسطة الكاهن فقط دون سواه وضع أو استبدال وتكون أغطيته من الكتان رمزياً إلي ما كفن به السيد المسيح ويغطى بوضع مشدود جداً كما يلف المتوفى والغطاء الأول يصل إلي الأرض من كل جوانبه وهو مزين بصليب في كل ركن من أركانه أو يكتفى بصليب في الوسط والغطاء الثانى يوضع فوق السابق كتان أبيض يتدل حوالى ١٥ سنتيمتر من جوانب المذبح الأربعة والغطاء الثالث أو ما يعرف باسم الابروسفارين Altar Cover وهى كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية بروسفورا أى التقدمة تغطى به الصينية وكرسى الكأس ثم الشرشاف أي المنديل وقد يسمى أيضاً النافور من الحرير الأبيض أو الأحمر مستطيل الشكل مشغول في وسطه وحول أطرافه برسومات نباتية كالكرمه وأغصان الزيتون (٢٢) وكان قديماً تركز فيه جلاجل كثرت صوت رنين خفيف عند تحريكه وحين تبلى تلك المنسوجات تحرق بالنار ويلقى رمادها في تيار ماء جارى . لوحة (٨)

اللفائف : Maniple

عبارة عن أثنى عشر لفة وتعرف باللفائف أو الشرشاف أو النافورة وترفع مرة واحدة في السنة يوم خميس العهد السابق لعيد القيامة (٢٣) وترفع بسبب غسل المذبح ولا تصلح للاستخدام أكثر من مرة وعادة هي من الحرير الأبيض ويمكن

٢٠) افخارستيا : Moss , Liturgy , Communion , Thovmks giving كلمة يونانية تعنى الشكر وتطلق علي سر تناول .

ايريس حبيب المصرى - قصر الكنيسة القبطية - مطبعة دار العالم العربى - ١٩٥٢ م .
٢١) قاعة المنسوجات تحت رقم (٩١٨٢) مسجلة .

٢٢) الكرمة وغصن الزيتون مما رسم في الفن القبطى وله مدلولاته العقائدية حيث يرمز العنب إلي الخمر المقدس وكرمه العنب إلي السيد المسيح حيث قال عن نفسه بالكتاب المقدس العهد الجديد - إنجيل يوحنا إصحاح ١٥ آيه (١) - أنا هو الكرمة الحقيقية وكذلك ترمز لسر تناول وعصير العنب يشير إلي عمل الصالحين وترمز بها أيضاً للسيدة العذراء والكنيسة وغصن الزيتون كفرع نبات يرمز إلي السلام .
جورج فيرجستون - الرموز المسيحية ودلالاتها ترجمة يعقوب جرجس نجيب ١٩٦٤ م .

٢٣) Butler , A.J , Ancient Coptic Churches of Egypt (1970) .

استخدام ألوان آخره ولكن يفضل الأبيض وعادة ما تكون مربعة أو مستديرة ويغطى بها الصينية والكأس وطبق الحمل (طبق القربانه) (٢٤) وتزدان بصلبان وعادة ما تكون أغطية هذا الطبق مزدان خمسة أو ثلاث أو واحد وتستخدم تلك اللفائف أيضاً للوضع على الفم أثناء تناول . لوحة (٩)

الملابس الكهنوتية :

كما ذكرنا في كلاً من الستر وأغطية المذبح واللفائف إن كل هذا كان بسبب ربه و قدسيه (السر المقدس) أو ما يعرف باسم سر الافخارستية لإقامة الطقس الدينى المسيحى وكما كان الكتاب المقدس هو مرجع لكل ما له علاقة بالكنيسة المسيحية فذلك ما يرتديه رجال الخدمة من زى قد ذكر في الكتاب المقدس العهد القديم حزقيال إصحاح ٢٨ آيه ٢-٣ حيث أمر الله موسى النبى أن يصنع ملابس لها رون أخيه وكذلك الكهنة لتستخدم في الخدمة .

ما نصه (أصنع ثياباً مقدسة لها رون أخيك للمجد والبهاء) وقد حددت تلك في الكتاب المقدس - العهد القديم سفر الخروج إصحاح ٢٨ آية ٤ ولم يختلف زى الكهنة كثيراً فالكنيسة المسيحية ككل تكاد تكون ملابس ثابتة لمختلف الطوائف المسيحية (٢٥) حتى وأن اختلفت مسمياتها وهي :

التونية - البدرشيل - الصدرية - الشملة - البلين - الأكمام - المنطقة (الحياصه) - البرنس - التاج .

وقد خص الرهبان والراهبات كذلك بملابس تخصهم دون العلمين وقد تطور الرداء تطوراً ملحوظاً بدايتاً من كونها حركات نسكية إلي أن صارت حركة رهبانية حيث في البداية ارتده الراهب جريد النخيل والجلود ثم الكتان إلا أن الملابس الخاصة بهم فهي بعيدة كل البعد عن الزخارف والألوان وبعيد عن التكلف والشغل المتقن فهي تدل على الزهد والتقشف وهي عبارة عن : الثوب - القلنصوه - الاسكيم - المنطقة - الشال - الصندل - العصا - الطرحه وهي خاصة بالراهبات .

Tonic : التونية :

لعل لفظ تونية من الكلمة اللاتينية تونيكاً والتي تعد الأساس للملابس الكهنوتية حيث يشترك في ارتدائها جميع خدام المذبح على اختلاف درجاتهم ولعلها ظهرت كشكل كامل في القرن الخامس الميلادى في صورة خاصة بالامبراطور جوستينيان ويظهر بجواره رئيس الأساقفة مكسيمانوس (٢٦) والتونية وتعرف الاستيخاره وقد

(٢٤) القربانه (البرشانه) : وهي كلمة يونانية بمعنى الخبزه المختارة ولا بد أن تكون مستديرة ليس لها نها أو بداية وتصنع من الدقيق القمح الخالص ولا يضاف لها ملح ولا سكر وبها صليب كبير بالمنتصف وحوله أثنى عشر صليب ومحاطه بكتابات قدوس الله قدوس الحى قدوس القوى الذى لا يموت ويوجد في وسط القربانه جزء يعرف باسم الاسباديقون و أصلها نيسبوتيون (بمعنى السيد أو الخاص) وفصل هذا الجزء عن القربانه رمزية لترك المسيح وحيداً واجتيازه الخلاص (اشعيا ٦٣ - ٣) . معوض داود عبد النور : قاموس اللغة القبطية - ط٢ - ٢٠٠٠م .

(٢٥) Jame Thomos (Beverly) A Practical Approach to Costume Design and Comstruction - Vol - 1 - London 1982 .

(٢٦) David - A.R the Ancient Egyptians Religious beliefs and Practices London - 1982 .

وردت في تكريس الأساقفة وكذلك البطارقة رداء متسع طويل إلي القدمين عريض من الأكتاف له أكمام طويلة ممكن تركيبها أو فصلها وعاداً من الكتان الأبيض تزدان بالصلبان وارتدائها له طقس يتم بعد عمل علامة الصليب ثلاث مرات بقراء المزمور ٩٢ .

وتشير إلي ثوب المسيح الذى القى عليه اليهود القرعة كما ذكر له في الكتاب المقدس – العهد الجديد (إنجيل متى إصحاح ٢٧ آيه ٣٥) وقد أشاروا لها أنها رحبة حتى تجعل من يرتديها رحب الصدر واسع البال وديعاً وحليماً وأن يكون ما يقوم به بمشيئة الله .

البدرشيل : Batrasheel – Red Ribbon

ويعرف بالبطرشيل أو الزنار وهي تعريب للكلمة اليونانية اتيبراشيليون وكان قديماً يعرف باسم البلاريه والكنيسة الارمنية تعرف بكودي وهو رداء يعلق في العنق بفتحة أعلاه ويتدلى بعرض الصدر ومن الأمام حتى القدمين وقليل من الخلف ويزدان بالصلبان وبدايتاً كان يرتدى الدياتون وايبودياكون (٢٧) ثم بعد ذلك استخدمه الكاهن (٢٨) في خدمة القداس الألهي أو عند ممارسة أحد أسرار الكنيسة كالذبيحة أو المعمودية وقد ورد ذكره في (الكتاب المقدس - العهد القديم سفر الخروج آيه ٢٨) وكذلك في (اشعيا آيه ٣) لم يحدد الزمن لدخوله كملبس للخدمة وأقدم ما وصل لنا من معلومة لاستخدام رسم من الفرسكو بكنيسة السيدة العذراء المعقدة يعود للقرن الثامن الميلادى وأول أشار له كأحد ملابس للكهنوت بواسطة القديس جيرمانوس بالقسطنطينية وعاداً ما كان يطرز بالذهب والفضة والأحجار الكريمة وقد يلف أو يحمل علي الكتف وبعض من الدياتون يرتدونه علي شكل صليب رمزياً لحملهم صليب المسيح الذى قرروا أن ينجيهم وقد يكون من الأمام علي شكل حزام يلتف دلالة علي ضبط النفس والتهيئة للخدمة .

الصدرية : Chest gown

عاداً ما تذكر صدره وهي ثوب يغطي الصدر والكتف وكانت قطعة هامة من ملابس رئيس الكهنة في العهد القديم وكان يطلق عليها صدره القضاء حيث كان يعرف رئيس الكهنة قضاء الله وقد ذكرت في الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الخروج - إصحاح ٢٨ وقد كان علي صدر القضاء كانت أسماء أسباط بنى إسرائيل

^{٢٧} (الدياتون - ايبودياكون : دياكون تعريب للكلمة اليونانية دياكونس أى خادم ويعرف بالسريانية باسم شاموشو ومنها كانت الكلمة شماس ودرجة الشماسية في الكنيسة هي آخر درجات الكهنوت الثلاثة الأسقف - القسيس - الشماس وقد ذكر في الكتاب المقدس - رسائل كورنتوس أن اختصاص الشماس في البداية كانت رعاية الفقراء والأرامل وهي التي سميت خدمة الموائد ويعرف بأنه ملاك وهو حركة الوصل بين الشعب والأسقف ويساعد الكاهن في القراءات وايبودياكون هو من تحت الشماس أى مساعد الدياتون أو معينه أو وكيله وله أعمال خاصة به كاحضار الماء لغسل أيدي الكاهن - حمل الشموع - تعمير المحاجر - متابعة الهدوء والسكينة - إحضار فصول القراءات .

سامح حلمى - المرجع السابق - القاهرة ٢٠٠٢ .

^{٢٨} (الكاهن : وهو من أختير لممارسة الخدمات الكنسية وقد أعطى بذلك سر مقدس من أسرار الكنيسة وهي

الكهنوت Priesthood .

سامح حلمى - المرجع السابق - القاهرة ٢٠٠٢ .

الأثني عشر فكان هارون يحمل أسمائهم عند دخوله إلي القدس للتذكار الدائم أمام الرب وقد ذكرت في الكتاب المقدس - العهد الجديد حيث يرتدى الكاهن فوق التونية عند نهاية خدمة القديس (سر الافخارستية) ولكنه يرتديها فقط عند القيام بصلوات رفع البخور وفي عشية وياكر وفي ممارسة بعض أسرار الكنيسة كالمعمودية والميرون والتوبة والاعتراف وله رمزية في ارتدائه لكل من الكهنة ورؤسائهم ويلبسونه إشارة إلي حمل رسالة المسيح ورئيس الأساقفة عادة ما يكون صدرته عليها صور الرسل الأثني عشر تمثلنا بأسباط إسرائيل ويذكر لابسا دوماً بان يتمثل بأعمال الرسل وذكرهم في صلواته وأن يكون مائل للحق والحكم في القضاء بالعدل .

الشملة : Clergy's hot

يعرف باسم (مافوريون) يرتديها القسيس فوق راسة وتعرف باسم الطيلسانه وهي تشبه العمامه التي كان يلبسها رئيس الكهنة قديماً بأمر الله وقت الخدمة وذكرت بالكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الخروج - إصحاح ٢٨ - ٤ وتوضع علي الرأس وتطوى وتدلى من الخلف للقديمين وهي قطعة مستطيلة مرسوم عليها صلبان إحداهما على الرأس والأخر على الظهر وتطورت وازدادت زخارف حتى صارت وكأنها تاج ولبسها يذكر بضرورة اليقظة الروحية والانتباه للخدمة وفقاً لما ذكر بالكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الرؤيا (يحمل خوذة الخلاص على رأسه وخلصت له ذراعه) .

البليين : Omphorion

قطعه خاصة برئيس الكهنة يلبسه علي صدره ثم يطوى الطرف على كتفة من الأبط الأيمن على الكتف الأيسر إلي الكتف اليمنى إلي الجانب الأيسر من الصدر ويكون من أمام وخلف علي شكل صليب ويذكر من يرتدى بالصليب الذي حمله المسيح وقد ذكر ذلك بالكتاب المقدس - العهد الجديد - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٩ آية ١٦-١٧ .

الأكمام : Sleeve

تلبس تلك الأكمام وهي منفصلة فوق أكمام التونية المتسعة حتى لا تعوق الكاهن أثناء خدمته وتكون محبوكة علي يديه فتسهل حركتها وترمز إلي الوثاق الذي ربط به السيد المسيح وهو مساق للصلب وربطه مكتوف الأيدي وقت الجلد وإلي بسط يديه مستقيمين علي الصليب وإلي قدرة الله الذي صنع الكل بيديه وقوته التي يمنحها لخدمته لتأييده وقت الخدمة لذا يقال وقت لباسها (يمينك تعضدني ولطفك يعظمني) مزمو ١٨ - ٣٥ .

المنطقة : Waist Supportar Ribbon

وتسمى في الاصطلاح الكنسى (صياحه) وهي عبارة عن حزام من الحرير أو الكتان أو القطن يرتديها رئيس الكهنة ويضم طرفاها بواسطة قفل من الأمام حتى يشد وسطه وقت الخدمة وذكرت في الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الخروج - إصحاح ٢٨ وكذلك في رؤيا يوحنا (١ : ١٣) ويرتديها دلالة علي سمو مقام الكهنوت المسيحي وتشير إلي تيقظ الرعاه الدائم وحركاتهم .

البرنس : Homd Cross

هو رداء واسع طويل بلا أكمام مفتوح من فوق إلي أسفل من ضمن ملابس الأسقف ويتشابه معه الجبه التي يرتديها القمص ولكنها ليست مزدانه مثل البرنس فهو ذو ألوان زاهية ويستخدم فيه خيوط الذهب والفضة ومطرز وهو يشير إلي عناية الله ويذكر بالرداء القرمزى الذي ألبسه هيرودس للمسيح وقت الصلب ومن أكثر الأوقات التي يستخدم فيها الأعياد.

التاج : Crown

يرتدى الأساقفة والبطريرك (٢٩) في عيد الميلاد وعيد القيامة والحفلات الرسمية وهو من الحرير أو الذهب مدور كالكأس من أسفل ورقيقاً من أعلاه وعليه تنقش صورة المسيح مصلوباً ويمثله العمامة التي كان يلبسها هارون وعليها صحيفة الإكليل الذهب المنقوش عليها قدس للرب (الكتاب المقدس - العهد القديم سفر الخروج ٣٩) وكذلك في العهد الجديد رؤيا يوحنا ٤ - ٤ حيث ذكر ورآهم يوحنا وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب ويلبسه وقت الخدمة فقط إشارة إلي أكليل الشوك الذي وضع على رأس السيد المسيح وقت الصلب وهو يدل كذلك على سلطان رئاسة الكهنوت ويخلع وقت قرآه الإنجيل خضوعاً وإجلالاً واحتراماً للإنجيل .

كل ما ذكر من قطع منسوجة فهي ذات مدلول ديني والكاهن يخلع ملابساً العادية كما يخلع أفكار العالم ويلبس أخرى وبهذا ألهمه ذهنه ويهيئه جسده لخدمة الله وقد اختير اللون الأبيض لتلك الملابس لأنه يليق بالله (الملابس النور كثوب (مزمور ١٠٤ - ١)) ويشير إلي قداسته وطهارة شعبه بعد تطهيره إياه من خطاياها.

فقد ذكر في سفر دانيال أن لباسه أبيض كالثلج وكذلك لباس الملائكة ويشير إلي الطهارة وصفاء القلب لذلك لا بد أن يتحلى به خدام الله .

كم استطعنا أن ندرك مدا أهمية المنسوج القبطي ذو الشهرة العالمية وارتباطه بالكنيسة في كثير من إنتاجه وحملة لرمزية تحترم العقيدة وتناولنا بعض المفروشات التي تستخدم سوء الستر - أغطية المذبح - اللفائف وكذلك بعض الشارات التي تعلق بالكنيسة في المناسبات وتختلف ألوانها تبعاً لأيام تعلقها بالكنيسة مثلما نجد مثلاً أسبوع الآلام وتظهر الكنيسة موشحه باللون الأسود حزناً علي السيد المسيح وما تعرض له في ذلك الأسبوع ثم استبدال تلك الألوان باللون الأبيض ابتهاجاً بصعوده ثم قيامته الكتاب المقدس - العهد الجديد - إنجيل يوحنا .

والملابس التي تخص الدياكون ثم ملابس الكهنة فالأساقفة والبطريرك كذلك ولم نستطيع أن نترك زى الرهبان والراهبات تلك الملابس التي تنم عن الأسس التي قامت عليها الرهبنة ولعل ما ارتبطت بالمنسوج هي الزهد والتقشف حيث نجد عدم المبالغة في الخامة ولا الزخارف أيضاً فيما عدا عنصر الصليب وقد اشتركت بعض قطع الكهنة مع لبس الرهبان ولكنها اختلفت كمسما وكذلك كخامة وكفرض من

(٢٩) البطريرك Patriarch من الكلمة اليونانية باترى أرش وتعنى رئيس الآباء ولقد تم استخدام لقب رئيس الأساقفة أو الآباء لأول مرة فى عهد البابا ثيودوسيوس الذى تنيح عام ٦٤٩م والبطريرك هو من يرأس الكنيسة القبطية في مصر ويلقب بابا الإسكندرية وبتريك الكارزة المرقسية نسبة إلي مرقص الرسول أول من بشر بالمسيح في مصر حتى البابا تاوضروس الثانى الذى يعد ١١٨ من عداد البطاركة إلي الآن.

ارتدائها وأصبح ملابس الراهب والراهبة معاً فيما أزيد علي لبس الراهبة من الطرحة .

ولقد كانت ملابس الرهبان كلها بيضاء وبخاصة الثوب الذي كان يرتدى الراهب حين الذهاب إلي الكنائس لحضور قداس الصلاة يوم السبت والأحد وكانوا ينعنون في ذلك الوقت بأنهم خورس (٣٠) من الأبرار يسبحون الله بتسابيح بلا انقطاع وقد كانت الملابس في بدايتها كما ذكر في سير الشهداء والقديسين أن الرهبان بملابسهم البيضاء ذهبوا إلي الإسكندرية لتشييع جنازة الأنبا مرقس (٣١) ونجد أن الأنبا تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس يرى الثوب الذي يرتدى الراهب مميزاً حيث نقل عن الأنبا باخوميوس أنه في رؤيا رآه الرهبان في ثياب بيضاء كالثلج وعن لسان الأنبا باخوميوس . ولقد كان الثوب كثوب الملاك وهو يضيء جداً بلعانه (٣٢) وقد أكد ذلك في الصلاة التي كانت تنم علي ثوب الراهب أثناء رسامته وارتدائه لهذا الثوب ما يفيد ذلك فيقول المصلي للراهب ما نصه :

(عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم فيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف أمام أبي وأمام ملائكته) الكتاب المقدس – العهد القديم سفر الرؤيا ٣ (٤) - (٥) ولقد استمر لون الثوب أبيضاً إلي وقت قريب من الكتان وفي بعض الأحيان كان يلبس الراهب جلابية بأى لون لربما أنه لا يترين فإنه كان يلبس أى شيء يصلح لأن يستر جسده وبالرغم من ذلك كان لثوبه شكله المميز دون سائر من يرتدى منسوج من الدياكون أو الأساقفة والكهنة .

إلي أن جاء زمن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله سنة ٩٩٦م فألزم النصراني بلبس ثياب الغبار (٣٣) وشد الزنار في أوساطهم وجعلهم يركبون النعال والحميز عوضاً عن الجياد والسروج غير محله بالذهب أو الفضة بل كانت جلود سود وإن تكون ملابس النصراني وعمائمهم شديدة السواد وقد استمر الوضع مدة طويلة علي هذا وأصبح اللبس الأسود للكهنة والراهبان حيث تلك تلاقت مع زغباتهم من الألم والمعاناة وتطورت الجلابية التي كان يرتدوها حيث تم اتساع الكم لإخفاء العطايا المحمولة إلي المحتاجين دون كشفها للناظرين أثناء الاضطهادات وقد أكد استمرار ذلك حتى القرن الرابع عشر وذكر ذلك بتلر (٣٤) وكذلك المقريزي ما نصه: (قد أمر محمد بنى قلاوون سنة ١٢٩٩ بمرسوم أن يلبس النصراني عمه زرقاء واليهود عمه صفراء وأن يكون لهم لباس يميزهم ويعقدوا الزنانيير علي أوساطهم وظل الحال كذلك وتحدت زي الراهب حيث كل جزء من أجزاءه له دلالة روحية

٣٠) خورس Chorus – Choral group كلمة يونانية تعنى صف أى صف من الأبرار .

معوض داود : المرجع السابق - القاهرة - ٢٠٠٠م .

٣١) Evelyn white H.G : The Architecture and Archaeology . Port - III - New York - 1933 .

٣٢) أحد الآباء الرهبان (بدون ذكر أسم) : الحياة الرهبانية - مطبعة دير البراموس - الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

٣٣) المقريزي - المرجع السابق - القاهرة .

٣٤) الفريد بتلر - فتح العرب لمصر - ترجمة إبراهيم سلامه - القاهرة ١٩٠٢م .

معينة وتنم عن حياته الداخلية وقد ثبتت القطع وهي أولها الجلابية وهي مشتقة من كلمة (كولوبوس) ومعناها قصير وتحولت إلي كولوبيا ثم جلابية وتعرف كذلك بالقصارية وهي ما يرتديها الراهب طول اليوم وتعرف كذلك بالمرقعة لوحة (١٠) لاستخدامها وتهاكها في العمل الدائم وتعرف كذلك بالملوطة Melotes ملبطة وهي مشتقة من مليون أي غنم حيث كانت في البداية خشنة من الوبر وتلبس على الجسد تقشفا وقهراً وتعد المرقعة أو الثوب المتهاك الذي يستخدمه الراهب من أحب ما يقتنى من ملابس ويوصى بدفنه به وهذا الرداء الخشن قد حرمة الأنبا باخوميوس ارتدائه للراهبات . القطعة الثانية من رداء الراهبان هي القلنصوه أو ما يعرف بغطاء الرأس وهي قطعة منفصلة تربط حول الرقبة تشبها بالأطفال حيث البراءة والبساطة وأول من ارتدى ذلك الأنبا أنطونيوس (٣٥) ومسجل هذا بالهيكل البحري في كنيسة دير الأنبا مقاريوس بوادي النظرون وتصنع من شريط قماش طويل ورقيق طولة ٧-٨ سم وعرض من ٥-٧ سم والجزء العلوى منها به أثنى عشر صليب ستة في كل جانب اشاره إلي تلاميذ السيد المسيح وفي الوسط مزارر تحيط في نهايته صليب كبير يشير للسيد المسيح وكذلك الاثنى عشر صليب ترمز للثاني عشر فضيلة التي يجب أن يتحلى بها الراهب . لوحة (١٦)

(الايمان - الرجاء - المحبة - الطهارة - البتولية - السلام - الحكمة - البر - الوداعة - الصبر - طول الاناه - النسك) وتنتهى القلنصوه بجزء يتدل على كتف الراهب يغطى رقبته وهي ترمز إلي أن الراهب قد طرح العالم وراء ظهره والاتجاه إلي الحياة الأبدية وكذلك الاسكيم (٣٦) يرتدية جميع الرهبان ويعرف كذلك (الاباليون) وهي كلمة قبطية بمعنى شكل وله رمزية للشجاعة والأمانة وهو عبارة عن شريطين من الجلد عليها رسم الصليب يتمنطق به الراهب يتقابل خلف العنق ويتقاطع أمام الصدر وظيفة الاسكيم التقليل من اتساع الجلاب حيث يقوم الراهب بأعماله اليومية ويصنع ربما من الصوف ولكن علي الأكثر من الجلد وبه عدة صلبان في الظهر والصدر وكذا المنطقة وهي شريط من الجلد عليه ثلاث صلبان أعرض

(٣٥) الأنبا أنطونيوس : ولد سنة ٢٥١ في بلد قمن العروس وتربى علي التقوى والإيمان ومات أبوه وهو في سن عشرين عاماً وقد وزع جميع أمواله علي الفقراء وكانت له أخت سلمها لبيت متبتلات وسار مع إيمانه خارج المدينة يتعبد ويتنسك فلم يكن قد ظهر نظام الرهبة فأقام بمقبرة لمدة عشرين عاماً وتوغل بعد ذلك في الصحراء حيث وجد عين ماء وبعض نخيل أقام بجوارهم حيث عثر علي الأنبا بولا وتوفي بعد ذلك عام ٣٥٥ م. Gabra G. Coptic Monasteries Egypt's Monastic art and Architecture - Egypt - 2002.

(٣٦) الاسكيم : Schism من كلمة اسنيما اليونانية وتعنى شكل وهي عبارة عن منطقة جلد يتمنطق بها الراهب علي حقويه لتساعده علي النشاط والصوم والميطانيات وحين يلبسها الراهب يصلى المزمور ٩٣ وله طقس صلاه عن ارتداء ويكون له قانونه حيث يقوم بعمل ٣٥٠ ميطانية يوميا يلتزم بصلوات الأجيبة والابصلمودية يقرأ الكتاب المقدس يوميا وحضور القداسات والصلوات كلها .
يوحنا سلامة (القصص) اللألى النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جزأين الجزء الأول - القاهرة ١٩٩٩ م.

من الحزام بعض الشيء عرضها ٥ سم ويرتديها الراهب لشد جسده أثناء الممارسات الروحية وعمل الميطانيات (٣٧) .
بالإضافة إلي ما ذكر توجد بعض القطع الملحقة برداء الراهب ولكنها يمكن الاستغناء عنها ليست من الثوابت مثل الشال أو الشملة ويعرف باسم (مافوريون) mapoplou ويغطي الرقبة والكتفين ويمكن أن يكون كالكوفية ليس بعريض وقد كان في البداية لا بد أن ينتعل الراهب نعل من سعف النخيل أو اليف وقد ذكر في تسليمه لمهام الراهب التي كان يسلمها له الأنبا باخوم ولا بد من خلعه أثناء القداس وكذلك العصا التي كانت عادة أيضاً من جريدة النخل ووجد رسوم عديدة للأنبا انطونيوس ومعه العصا وعادة ما يستخدمها عديد من الرهبان للاتكاء عليها أثناء الصلوات الليلية ومدلولها الاستقامة والصلابة التي يتحلى بها الراهب وجزئيه أخره تعرف بالطرحه وهي ما يميز لبس الراهبة عن الراهب وغالباً ما تكون من أنواع رخيصة الثمن من القماش وبنفس لون الرداء الأسود .

(مجموعة من المنسوجات نشر لأول مرة بإحدى كنائس دلتا مصر)

بالرغم من وجود العديد من المتاحف بمصر إلا أنه لازال معظم الكنائس والأديرة تحتفظ بالعديد من المقتنيات القيمة التي تجعل من كل منها متحف مفتوح وتعد كنيسة مارجرس بدلتا مصر من أهم هذه الكنائس لاحتفاظها بالعديد من الأيقونات التي تعود للقرن الحادى عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر بالإضافة إلي مجموعة معادن قيمة عبارة عن أدوات تستخدم في الطقس الكنسى وقد احتفظت تلك الكنيسة أيضاً لمجموعة من الملابس الكهنوتية والمفروشات العديدة التي يوجد علي أحدها تاريخ ١٥٢٣ للشهداء وهي مجموعة نادرة منها البسيط والمطرز بخيوط فضية وذهبية ومما هو ملفت للنظر أن الوعى الأثرى منذ فترة بدأ يتواجد في العديد من الأماكن فتلك الكنيسة تعرض مقتنياتها عرض متحفى حتى وإن كان بسيط ولكنها تظهره وتظهر مدا قيمته الفنية ويتمثل بذلك بعض الأديرة كدير مارجرس بحاره زويله حيث يعرض ملابس لبعض الراهبات رؤساء الأديرة المتتحيات وما **يعنيها** هي مجموعة المنسوجات (القباطى) الممتلئة فى :

(١) عدد اثنين من غطاء الرأس (الطليسانه) من الكتان الأبيض المتسخ ففقد لونه الأبيض مع التقادم أيضاً ومزدان بخيوط من الحرير البنى الفاتح قوام الزخارف علي القطعتين الأولى يوجد فى الجزء العلوى من الطليسانه الذى يوضع على الرأس صليب بالمنتصف كبير أزرقه كورقة نباتية ثلاثية ويحيط به أربعة صلبان وأسفلها تظهر حروف وفى نهاية هذا الجزء العلوى يوجد ثلاث خطوط مجدولة فى نهاية كل جديلة صليب .

(٣٧) الميطانيات : Vftonoio كلمة يونانية وتأتى فى القبطية Owcyt وفى الإنجليزية Prostration وتعنى التوبة أو النية ومراجعة الضمير سواء كان نحو الله أو الآخرين والاعتراف بالضعف وطرح الجسد (السجود) وملامسة الجبهة للتراب (ركوع) وقد جاءت من التعبير اليوناني ميتانوس ويعنى السمو فوق مستوى العقل (مينيا - فوق) (نوس - العقل) حيث لا ينال هذا الأمن خلال الإلتضاع والخضوع حيث تتحدر النعمة من أعلى إلي أسفل .

راهب من دير البراموس : مراجعة الأنبا ارسانيوس - المطانيات فى التدبير الروحي (الدلتا للطباعة - ١٩٩٧م) .

والطليسانه الثانية متشابهة في نفس الخامة كتان أبيض متسخ ومزدانة كذلك بخيوط بارزة من نفس نوع ولون الأولى ولكن الجزء العلوى وحدته الأساسية الصليب بالمنتصف كوريده بداخلها أذرع الصليب ويحيط به عناقيد عنب ونهاية الجزء به الثلاث خطوط المجدولة التي أسفلها ثلاث صلبان مماثلين الطليسانه الأولى . لوحة رقم (١٠)

(٢) عدد ثلاث من قطعة النسيج التي تعرف بالبطرشيل :
 أ- وهو بطرشيل متهاك تظهر عليه مظاهر التلف تساقط بعض من خيوط التطريز وهو عبارة عن الجزء الأمامى والخلفى مقسم إلي مستطيلات صغيرة بداخلها رسوم آدميه لقديسين ويعلوه كل من الصورة بقايا اسم للقديس ويظهر بكل أيدى أحدهم صليب أو مفتاح ويوجد بعض كتابات لأرقام يظهر منها ١٥٢٣ للشهداء وهي مماثلة تماما لقطعة رقم (٩٤٨١) توجد بالمتحف القبطى مؤرخة ١٥٢٥ ش لونها أحمر متسخ والخيوط المطرز بها فضية وذهبية . لوحة رقم (١١)
 ب- بطرشيل بحالة جيدة إلي حد ما مقسم إلي مستطيلات طويلة وعرضية ومحددة بإطارات مجدولة متلاقية من الأمام والمستطيلات الكبيرة بها رسوم قديسين يرتدون ملابس كهنوتية وأمكن قراءة بعض الأسماء التي كتبت في المستطيلات المستعرضة منها توماس وتداوس ومتياس الرسول . لوحة رقم (١٢)
 ج- بطرشيل مختلف عن الاثنتين السابقين لونه بنى فاتح وعلية رسم خاص بالأنبا بولا (٣٨) والأنبا أنطونيوس والجزء السفلى منه أضيف صليب معدن بطول ١٦٤ سم . لوحة رقم (١٣)

١- عدد اكم منفصل من الحرير الأحمر الداكن ومطرز بخيوط فضية .
 قوام الزخارف في هذا الكم إطارين في أوله وإطارين في آخره ومقسم علي الكم خطوط طولية وعرضية متقاطعة أظهرت أشكال معينة بداخل تلك المعينات صلبان ووريده رباعية الفصوص بلون معاكس عن لون الكم بخيوط حريره بارزة . لوحة رقم (١٤)

٢- ستارة بيضاء كانت تعلق أمام الهيكل مطرز عليها صليب كبير بالمنتصف وصورة لمارجرس يمتطى جواده .

قائمة المراجع والمصادر العربية

- (١) الكتاب المقدس العهد القديم والجديد.
- (٢) الفريد بتلر : فتح العرب لمصر ترجمة إبراهيم سلامة القاهرة ١٩٠٢م.

(٣٨) الأنبا بولا : كان هذا القديس من الإسكندرية وأسماه أبيه بولس وكان له أخ يسمى بطرس وبعد وفاه والدهما عام ١٣٠م شرعا في قسمه الميراث بينهما ولكنهما لم يتفقا فمضيا للحاكم ليفصل بينهما - وفيما هما ذاهبين وجدا جنازة سائرة في الطريق فسأل بولس أحد المشيعين عن المتوفى فقيل له أنه من عظماء هذه المدينة وأغبانها وقد ترك كل شيء ففكر بولس ما له هو ومال العالم الزائل وقد عاد مع أخيه تارك له كل شيء وسار حتى خارج المدينة فوجد قبرا أقام به ثلاث أيام يصلى أن يرشد إلي الطريق الصواب حتى سار إلي البرية وأقام بها وكان يلبس ثوبا من الليف ويرسل له الله غراب بخبز ياقوته حتى عثر عليه الأنبا أنطونيوس وتحادثوا عما يسير وبعدها توفى الأنبا بولا عام ٣٤١م .
 السنكسار : الجامع لسير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية - جزآن - القاهرة - مكتبة المحبة القبطية - ١٩٦٩م - تحت تاريخ ٢ أمشير .

- (٣) السنكسار : الجامع لسير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية - جزآن - مكتبة المحبة - القاهرة ١٩٦٩م.
- (٤) ايريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية - مطبعة دار العالم العربى - ١٩٥٢م.
- (٥) أدولف ابرمان : هومان بونكر - ترجمة عبد المنعم أبو بكر - مصر والحياة المصرية في العصور القديمة.
- (٦) المقريزى المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الثانية - ١٩٨٧م.
- (٧) انصاف نصر - كوثر الزغبى - دراسات في النسيج القاهرة ١٩٩٣.
- (٨) جورج فيرجستون : الرموز المسيحية ودلالاتها ترجمة يعقوب جرجس بخيت ١٩٦٤م.
- (٩) جرجس داود : مجلة روض الفرج للتراث القبطي مجلة دورية العدد ٣٣ لسنة ٢٠٠٣.
- (١٠) سعاد ماهر : الفن القبطى - القاهرة ١٩٧٧.
- (١١) سامح حلمى : كنيسة الأرتوذكسية ما أجملك القاهرة - ٢٠٠٢م.
- (١٢) سامية إبراهيم لطفى - عزه إبراهيم على : تطور الملابس عبر العصور - القاهرة - بدون تاريخ.
- (١٣) عبد المسيح صليب مسعود : تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين القاهرة ١٩٩٩م.
- (١٤) معوض داود عبد النور : قاموس اللغة القبطية ج٢ - ٢٠٠٠م.

قائمة المراجع والمصادر الأجنبية

- (1) Butler Aj . Ancient Coptic Churches of Egypt - 1970.
- (2) Caton – Thompson G-the Desrt Fayum - London - 1934.
- (3) David – A.R – the Ancient Egyptians religious beliefs and Practices - London - 1982.
- (4) Evelyn White H.G : the Architecture and Archaeology - Part - III - New York - 1933.
- (5) Gabra G : Coptic Monasteries Egypt's Monastic and Architecture Egypt - 2002.
- (6) Gardiner . A. the Admanitans of an Egyption Soge Leiprig - 1909.
- (7) Growfoot G. M. Methods of hand spinning in Egypt and Sudan - Halifax 1931.
- (8) Herodotus : the History of Herodotus by George Ravlins on Book LL.
- (9) Jame Thomos (Beverly) A practical Approach to Costume Design and Construction - vol - 1 - London - 1982.
- (10) Vagelsang – Eastwood G. A Brief Gvide to Catalogving of Archeological Textiles - New York - 1983.

الخاتمة

- تؤكد الشواهد الأثرية علي مر العصور أن صناعة المنسوجات من الصناعات المتوارثة الراسخة في المجتمع المصري واستمراريتها بنفس التقدم من العصر الفرعوني حتى اليوناني الروماني ثم القبطي واستخدام معظم الخامات الواحدة وعناصر الصباغة والأساليب الفنية والزخرفية أيضاً .
- ولكن منذ دخول المسيحية بالقرن الرابع وحتى القرن السادس فالنظرة إلي المنسوج القبطي اختلفت من كونه صناعة إلي مصدر للمعلومات عن الطبقات والحياة اليومية والمعتقدات الدينية والتصاق مسما خاص به دون سواه (القباطي) كأسلوب صناعي له مواصفاته الصناعية والزخرفية .
- حيث صارت فنون ذات رؤية مسيحية في إطار روحاني بعض الشيء رمزي في البعض الآخر فقد أفرز لنا المنسوج القبطي مجموعة من الزخارف كوحدات منفصلة أو متصلة بالموضوع الديني فإن الموروث السابق عليه أثر فيه كاستخدام علامة العنخ مثلاً كصليب في البداية وتأثره بالمصري القديم أو زخرفة القنطور كحيوان أسطوري من اليوناني الروماني إلا أنه له مدلولاته العقائدية .
- كثرة الزخارف الأدمية والتي تعد بداية انفصال واضحة عن ما سبق واستقلاله بذاتيته بالإضافة إلي موضوعات ثانوية تخدم عنصره الأدمي كأغصان الكرم أو حفنه خضراء يحيط بها سلال .
- فكما تأثر بموروثاته فقد أثر وتأثر بالحضارات القادمة بعده حيث انصهر مع الحضارة الإسلامية وظهر هذا جلياً في وجود الزخارف المسيحية مجاور بها كتابات عربية في بعض القطع المنسوجة .
- وكما اعتدنا من الكنيسة القبطية أن طقسها وقوانينها الكنسية مرجعها الكتاب المقدس دون كنائس العالم فالمنسوج القبطي أيضاً مثله مثل باقي مقتنيات الكنيسة المستخدم لخدمة العقيدة والذي ينم عن رمزيتها منذ البداية حتى الآن .
- فقد أنتج معظم المنسوج القبطي لخدمة الكنيسة ولا بد له من طقس ديني كالستر وأغطية المذبح واللفائف والملابس الكهنوتية والرهبانية أيضاً .
- وقد تم نشر لأول مرة لمجموعة نادرة من المنسوج القبطي حيث تحتفظ العديد من الكنائس ببعض القطع الهامة التي تساعدنا في إظهار التطور للمنسوج من حيث الصناعة وثبات الزخارف ذات المدلول العقائدي .
- وتعتبر تلك حقل خصب للدراسة لفن هام من الفنون التطبيقية وهي صناعة المنسوجات التي لا بد أن ينفرد للحقبة التاريخية التي نحن بصدها متحف متخصص وليست قاعة ملحقة بالمتحف القبطي أو متحف المنسوجات الحديث عبارة عن قطع ضمن معروضات المتاحف ولكن يمكن أن ينفذ ذلك بتسلسل منذ التأثر بالموروث حتى الاستقلالية ثم الاستمرارية إلي الآن مع الاستفادة من ذلك في تطور صناعة هامة هي صناعة النسيج لتطور أساليب صناعتها وزخرفتها أيضاً .

	
(٢) عيدان الكتان	(١) النول عند المصري القديم
	
(٣) نماذج من القباطي	
	
(٥) المحمل	(٤) كسوة الكعبة
	
(٧) ستر المذبح	(٦) ستارة الهيكل

	
<p>٢ طيلسانة (٩)</p>	<p>٨ أغطية البرشانة</p>
	
<p>١١ بطرشيل ٢</p>	<p>١٠ بطرشيل ١</p>
	
<p>١٣ الكم</p>	<p>١٢ بطرشيل ٣</p>
	
<p>١٥ القلنصوة</p>	<p>١٤ العمام</p>



١٧) الزي الرسمي للمراسم
لقداسة البابا تواضروس الثاني



١٦) الزي الرسمي للمراسم
لقداسة البابا شنودة الثالث



١٩) غطاء الرأس



١٨) المرقعة



٢٠) الأسكيم